سور الصين العظيم

مُنْذُ نَيِّفٍ وَأَلْفَيْ سَنَةٍ ، كَانَ (شِي - هْوَانْج - تِي) إِمْبِرَاطُورًا عَلَى الصِّينِ ، وكَانَ حَكِيماً ، سَدِيدَ الرَّأْيِ ، بَاسِلاً فِي قِتَالِهِ . ومَعَ أَنَّ الصِّينِيِّينَ عَلَى الْعُمُومِ صُفْرُ اللَّوْنِ ، غَيْرَ أَنَّ (شِي — هْوَانْج — تِي) كَانَ يَفُوقُهُمْ فِي شِدَّةِ اصْفِرارِهِ . ولِذَا سُمِّيَ بِالإِمْبِرَاطُورِ الأَصْفَرِ (هْوَانْج مَعْنَاهَا أَصْفَرُ ، وتِي مَعْنَاهَا إِمْبِرَاطُورٌ) . ولٰكِنَّهُ كَانَ يُشْبِهُ أَفْرَادَ شَعْبِهِ فِي عُيُونِهِ السَّوْدَاءِ الضَّيِّقَةِ ، وشَعْرِهِ الْفَاحِمِ النَّاعِمِ . والشَّعْبُ الصِّينِيُّ يُحِبُّ اللَّوْنَ الأَصْفَرَ ويُجِلُّهُ ، فَقَدْ كَانَ ولاَ يَزَالُ لَوْنَ شِعَارِهِمُ الْقَوْمِيِّ ، ورُمُوزِهِمِ الْمَلَكِيَّةِ .

وكَانَتِ الصِّينُ قَبْلَ حُكْمِ (شِي — هْوَانْج — تِي) مُنْقَسِمَةً إِلَى وِلاَيَاتٍ صَغِيرَةٍ ؛ وكَانَ هُوَ فِي ذٰلِكَ الْحِينِ أَمِيرًا عَلَى إِحْدَى الْوِلاَيَاتِ الْوُسْطَى ، فَأَدَارَ سُكَّانَ (دفة) الْحُكْمِ فِيهَا بِسَدَادٍ ، حَتَّى تَحَسَّنَ حَالُهُمْ ، ونَمَتْ مَوَارِدُهُمْ ، فِي حِينِ كَانَ الْحُكَّامُ الآخَرُونَ يَظْلِمُونَ ويَتَقَاتَلُونَ عَلَى التَّوَافِهِ .

وَانْتَهَزَ (شِي — هْوَانْج — تِي) فُرْصَةَ ضَعْفِهِمْ وتَخَاذُلِهِمْ ، وأَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَيْهِمْ ؛ وَاحِداً بَعْدَ الآخَرِ حَتَّى هَزَمَهُمْ جَمِيعًا ، وضَمَّ وِلاَيَاتِهِمْ إِلَى مُلْكِهِ ، وبَايَعَهُ جَمِيعُ الأُمَرَاءِ إِمْبِرَاطُورًا عَلَى الصِّينِ

وبَلَغَ الإِمْبِرَاطُورُ يَوْمًا أَنَّ أَعْدَاءً قَدْ أَغَارُوا عَلَى الْحُدُودِ الشَّمَالِيَّةِ ؛ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي جَمْعٍ مِنْ جَيْشِهِ ؛ وَوَجَدَ أَنَّ أَهْلَ الْمَغُولِ ؛ وَهُمْ شَعْبٌ يَسْكُنُونَ الْجِبَالَ عَلَى الْحُدُودِ الشَّمَالِيَّةِ ، قَدْ هَاجَمُوا النَّاسَ ، وَقَتَلُوهُمْ ، وسَلَبُوا مَحَاصِيلَهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ ، فَصَدَّهُمْ بِجُيُوشِهِ ، وَدَفَعَهُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ الْحُدُودِ . وكَانَ يَسْتَعِينُ فِي ذٰلِكَ بِبَعْضِ الْوُحُوشِ الْمُدَرَّبَةِ عَلَى الْقِتَالِ ، كَالدِّبَبَةِ والْفُهُودِ والثِّيرَانِ وغَيْرِهَا .

وعَادَ الْمَغُولُ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَهَاجَمُوا الصِّينِيِّينَ مَرَّةً أُخْرَى ، فَتَوَجَّهَ الإِمْبِرَاطُورُ إِلَيْهِمْ ثَانِيَةً ، وكَسَرَهُمْ كَمَا فَعَلَ مِنْ قَبْلُ . وتَكَرَّرَتْ هٰذِهِ الْغَارَاتُ ، حَتَّى ضَاقَ الإِمْبِرَاطُورُ بِهِمْ ذَرْعًا ، وقَرَّرَ بِنَاءَ سُورٍ عَظِيمٍ ، يَفْصِلُ بَيْنَ الْمَغُولِ والصِّينِ ، فَأَخَذَ فِي إِنْشَائِهِ عَامَ ٢١٤ قَبْلَ الْمِيلاَدِ ، مُبْتَدِئًا بِالْقُرْبِ مِنْ بَكِينَ . ولَمْ يَكْتَفِ بِالْحُدُودِ الْمُتَاخِمَةِ لِلْمَغُولِ ، بَلِ اسْتَمَرَّ فِي بِنَاءِ السُّورِ ؛ حَتَّى أَحَاطَ بِحُدُودِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الْعَظِيمَةِ ، مِنَ الشَّمَالِ وَالشَّمَالِ الْغَرْبِيِّ ، مُمْتَدًّا فِي السُّهُولِ الْمُنْخَفِضَةِ وَالأَوْدِيَةِ وَعَلَى قِمَمِ الْجِبَالِ الشَّاهِقَةِ والتِّلاَلِ ، حتى بَلَغَ طُولُهُ ١٦٠٠ مِيلٍ تَقْرِيبًا . ثُمَّ أَنْشَأَ عَلَى السُّورِ قِلاَعًا مُتَقَارِبَةً لاَ تَزِيدُ الْمَسَافَةُ بَيْنَ الْوَاحِدَةِ والأُخْرَى عَلَى الْمِيلَيْنِ ،

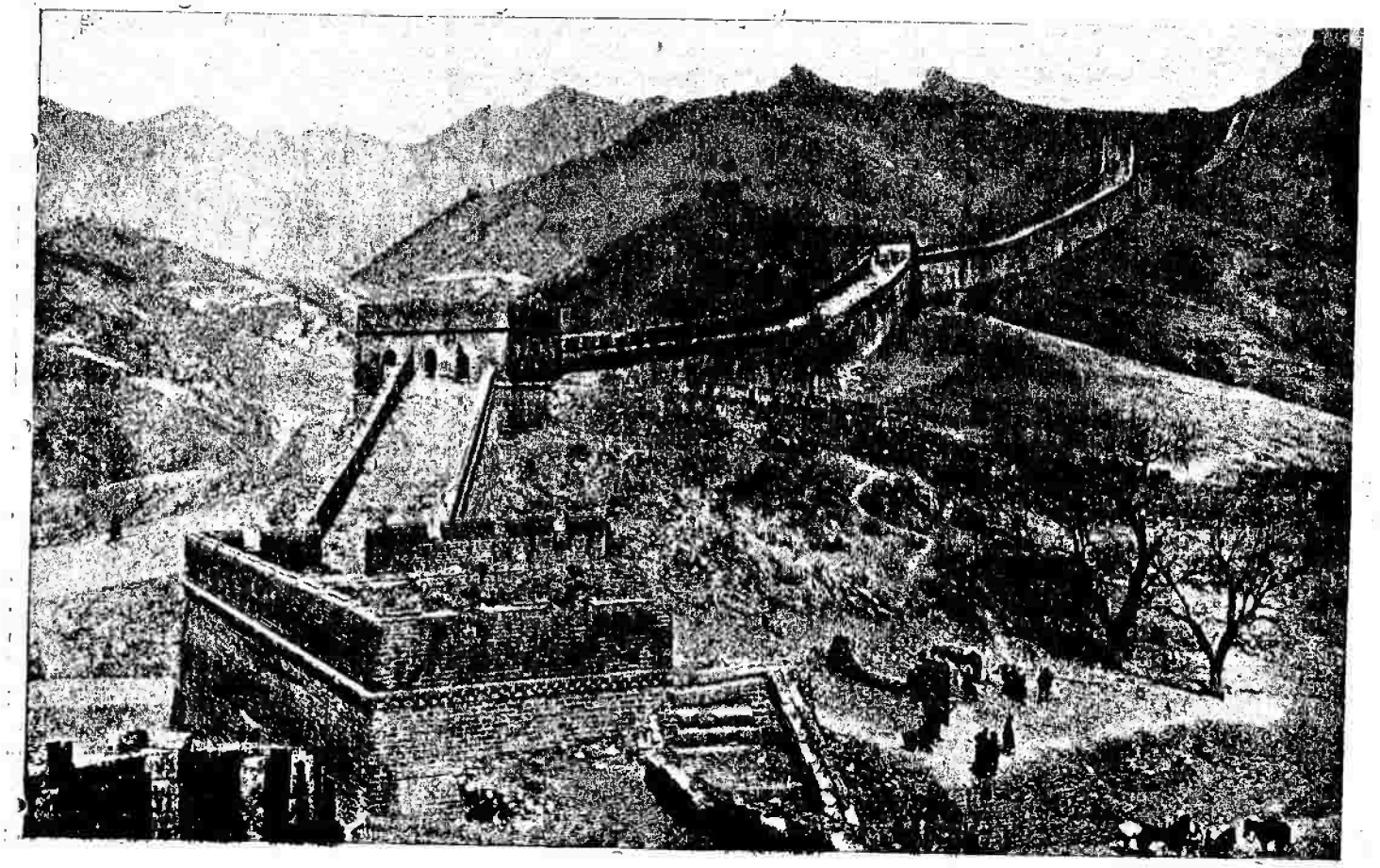

سور الصين العظيم

وَأُقِيمَ فِي كُلِّ قَلْعَةٍ جُنُودًا مُسَلَّحِينَ لِلْحِرَاسَةِ .

وَالسُّورُ مُكَوَّنٌ مِنْ حَائِطَيْنِ مَتِينَيْنِ مُتَوَازِيَيْنِ مِنَ الآجُرِّ مُقَامَيْنِ عَلَى أَسَاسٍ مِنْ حَجَرِ الْجِرَانِيتِ ، وَقَدْ رُدِمَتِ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا بِالتُّرَابِ وَالأَحْجَارِ ، ثُمَّ غُطِّيَتْ مِنْ أَعْلَى بِقَوَالِبِ الآجُرِّ . وَيَبْلُغُ سَمْكُ السُّورِ عِنْدَ قَاعِدَتِهِ ثَمَانِيَةَ أَمْتَارٍ ، وَعِنْدَ قِمَّتِهِ ثَلاَثَةَ أَمْتَارٍ .

وَيَتَرَاوَحُ ارْتِفَاعُهُ بَيْنَ ثَلاَثَةِ أَمْتَارٍ وَعَشَرَةٍ .

هٰذَا هُوَ سُورُ الصِّينِ الْعَظِيمُ ، تَرَاهُ الآنَ وَقَدْ تَهَدَّمَتْ بَعْضُ نَوَاحِيهِ ، وَغَطَّتِ الأَعْشَابُ مُعْظَمَ أَجْزَائِهِ ، لٰكِنَّهُ كَانَ ، وَلاَ يَزَالُ ، أَطْوَلَ وَأَضْخَمَ سُورٍ فِي الْعَالَمِ ، مِمَّا جَعَلَهُ ، عَلَى مَرِّ الأَجْيَالِ ، إِحْدَى عَجَائِبِ الدُّنْيَا السَّبْعِ .

الطائر العجيب

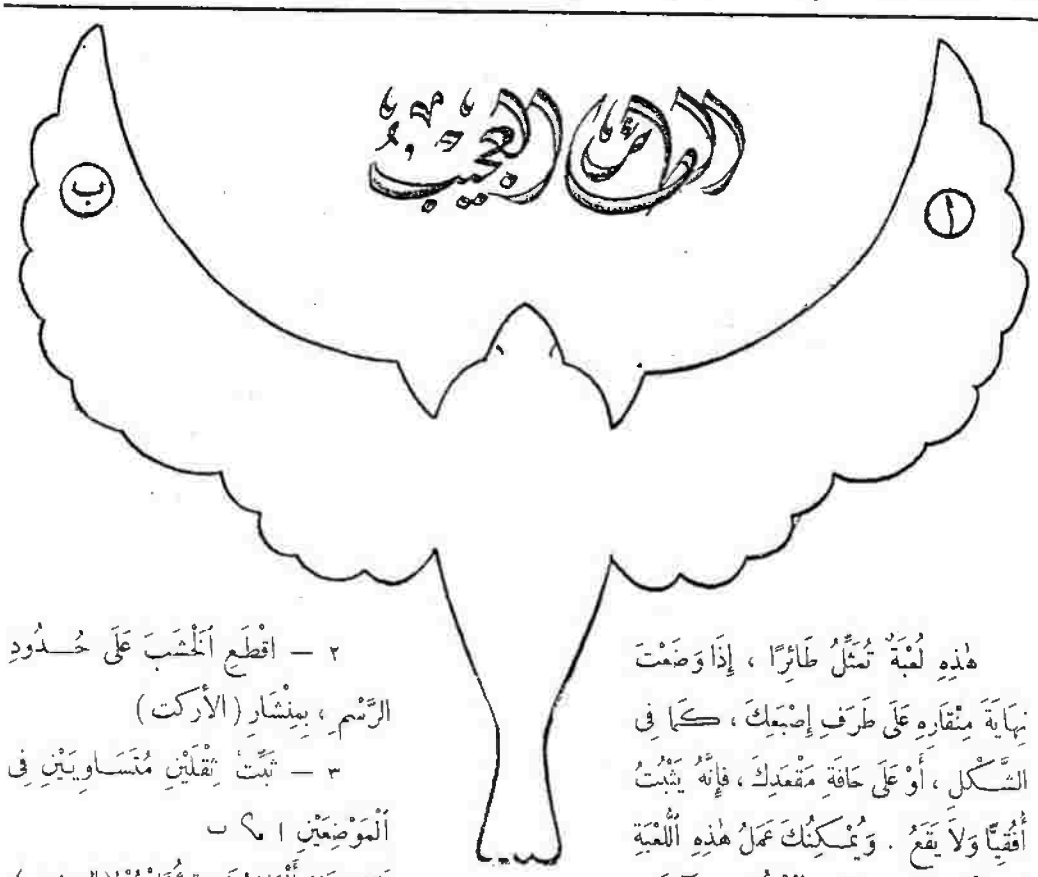

هٰذِهِ لُعْبَةٌ تُمَثِّلُ طَائِرًا ، إِذَا وَضَعْتَ نِهَايَةَ مِنْقَارِهِ عَلَى طَرَفِ إِصْبَعِكَ ، كَمَا فِي الشَّكْلِ ، أَوْ عَلَى حَافَةِ مَقْعَدِكَ ، فَإِنَّهُ يَثْبُتُ أُفُقِيًّا وَلاَ يَقَعُ . وَيُمْكِنُكَ عَمَلُ هٰذِهِ اللُّعْبَةِ فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ بِاتِّبَاعِ الْخُطُوَاتِ الآتِيَةِ : —

١ — انْقُلِ الرَّسْمَ الْمُبَيَّنَ هُنَا ، بِوَسَاطَةِ وَرَقَةِ (كَرْبُونٍ) ، عَلَى قِطْعَةٍ مِنْ خَشَبِ (الأَبْلَكَاشِ)

٢ — اقْطَعِ الْخَشَبَ عَلَى حُدُودِ الرَّسْمِ ، بِمِنْشَارِ (الأَركت)

٣ — ثَبِّتْ ثِقْلَيْنِ مُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ا ، ب

٤ — لَوِّنِ الطَّائِرَ بِأَلْوَانٍ مُنَاسِبَةٍ ، ثُمَّ ادْهُنْهُ (بِالْوَرْنِيشِ) .

وَالآنَ ضَعْ نِهَايَةَ الْمِنْقَارِ عَلَى طَرَفِ إِصْبَعِكَ ، وَانْظُرْ إِلَى مَا يَحْدُثُ .